المبحث العشرون

الحياة الاجتماعية للنمل

تشتمل مملكة النمل على قمة التنظيم الادارى والحكمة فى سياسة الأمور، تلك الحكمة التى جمعتها حكمة النملة التى خاطبت النمل فقالت لهم: ﴿ وَقَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾(١٨) **النمل.**

د: عبد الله خان

باحث بالاعجاز العلمى فى القرآن والسنة. باكستان

كان الاعتقاد السائد لدى العلماء إلى وقت ليس بالبعيد أنَّ تجمع الحشرات قائم على أساس غريزى، وليس على أساس سلوكى منظم، ومع التقدم الذى شهده علم الحشرات واستخدام حقائق علوم وظائف الاعضاء، «الفسيولوجى» وفسيولوجيا السلوك، وعلم الوراثة، اتضح أن السلوك الحشرى قائم على أساس وظيفى، ووفقاً لبرنامج وراثى محدد يتحكم فى هذا السلوك.

من هذا السلوك الوظيفى ذلك الإسلوب الحياتى الغالب على حياة النمل، والذى بمقتضاه يعيش النمل متجمعاً فى أسراب، وقد يملأ بتجمعه ذلك وادياً كبيراً، ويمثل ذلك وسيلة التغلب على العوائق المائية، حيث تقوم الأفراد الشابة القوية وبخاصة الذكور بعمل جسر مائل بمسك بعضها بأرجل بعض، ويعبر على هذا الجسر الأفراد الضعيفة والمصابة والمتقدمة فى السن والصغيرة.

ويوجد مجلس استشارى للملكة يساعدها فى اتخاذ قرارها ولاسيما فى لحظة حدوث الأزمات.

لايوجد لمجتمع النمل ملك، وهذه الظاهرة تكاد تكون منتشرة فى الكثير من الحشرات، ويرجع سبب ذلك إلى كبر حجم الأنثى، ودورها الهام فى حياة الحشرات، وقلة أهمية الدور الذى يلعبه الذكر بالنسبة للدور الذى تلعبه الأنثى ، فهى المسئوولة عن تربية الصغار وتنشئتهم ورعايتهم، وهى المسئولة عن جمع واعداد الغذاء والقيام بتخزينه وتعبئته، ويقتصر دور الذكر على الدفاع عن حياة النمل مقابل حصوله على أساسيات الحياة دون تعب، وقيامه بهذه المهام يكون بتكليف من ادارة المملكة.

تلك النواحى السلوكية لابد لحدوثها من وسيلة للاتصال، ونعنى بذلك «اللغة»، والتى ثبت وجودها فى مجتمع النمل الذى يستخدمها فى مخاطبة بعضه، وتنظيم حياته وفقاً للظروف البيئية.

لقد كشف القرآن اللثام عن هذه الظواهر السلوكية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، وذلك ما نلحظه فى قول الله سبحانه وتعالى- فى القرآن الكريم فى الآية (١٨) من سورة النمل:

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

بل إنَّ الآية الكريمة تحدثت عن قمة التنظيم فى الحياة الاجتماعية، وأعنى بذلك الحديث عن بناء مساكن النمل، والتى تتم وفقاً لنظام هندسى دقيق تتوائم مع البيئة الموجود بها النمل.

إنَّ تلك الحقائق تثبت المصداقية الالهية لهذا الكتاب الخالد« القرآن الكريم» والتى تتضح فى تلك الاشارات العلمية المحتواة بين ثناياه.